شهرية السينما

ابتدأ الموسم السينمائى بغدوم شهر اكتوبر بعد ركود دام أكثر من ثلاثة أشهر . واستأنف مديرو قاعات العرض نشاطهم بتقديم الأفلام المصرية إلا فى ثلاث قاعات تعرض أفلاما أمريكية أو فرنسية . وأخذت قاعة مترو منذ السنة الماضية تعيد من آن لآخر عرض خير ما أنتجته قديماً شركة مترو جلدوين ماير . فى الموسم الماضى قدمت للمرة الثانية « ذهب مع الريح » و « غادة الكاميليا » و « جسر واترلو » . وهى منذ أسبوعين تعيد مرة أخرى فيلم « غضب من السماء » الذى يعد من خير الأفلام بالقياس إلى ما تنتجه الشركات السينمائية الأمريكية عادة من أفلام سقيمة .

غضب من السماء (مترو جلدوين ماير) (١)

وهذا الفيلم يعتبر دراسة لحالة نفسية معقدة لشخص ابتلاه الدهر بمركب النقص دفعه إلى الانتحار للتخلص من حياته التعسة وللانتقام من الشخص الذى كان مبعث شقائه المتصل .

تبدأ حوادث القصة فى باريس فى مستشفى للأمراض العقلية حيث يقيم الشاب فيليب مو ريل منتحلا اسم صديقه وورد أندروز . وينجح فيليب فى الهرب من المستشفى والعودة إلى إنجلترا حيث يصادف صديقه وورد ، فيدعوه إلى الاقامة فى قصر الريفى . وهناك فى القصر يلتقى الشابان بفتاة تدعى ستيلا وكانت تعمل وصيفة لوالدة فيليب . يقع الشابان فى غرام الفتاة ، ولكنهما لا يبوحان بحبهما . وما يكاد وورد يرحل عن القصر ، وكان يستأثر بالفتاة دون صديقه ، حتى يبوح فيليب بحبه للفتاة ، ويطلب منها أن تتزوجه . ويتم الزواج فعلا ويبدأ شقاء الزوجين وصديقهما وورد . فالزوج يعلم أن وورد يكلف بستيلا ، ويصور له مركب النقص أن ستيلا لا تحبه بل تهيم بصديقه وتبادله غراماً بغرام . ويقوى عنده هذه الفكرة ما تبديه من اضطراب عند ما يحدثها عن وورد ، وتحرك الغيرة عند فيليب طبيعته الشريرة ، فيدبر لامرأته وصديقه سلسلة من المواقف ليثبت لنفسه أنهما عاشقان . فيدعو وورد عنده فى القصر وكثيراً ما يتركه بمفرده مع ستيلا . ثم يطلب من وورد أن يعمل عنده فى المصنع الذى يديره . وعند ما يعتقد فيليب أن لديه ما يثبت حب ستيلا لصديقه ، يحاول قتل وورد ولكنه لا ينجح ، فيفترق الصديقان . ويأخذ فيليب فى تعذيب امرأته ويحاول قتلها أيضاً فى أثناء نوبة من النوبات التى تعتريه من حين لحين . وتهرب الزوجة وتحتمى بوورد ، وقد بدأت تعجب به وتقدره لقوة شخصيته . وما الاعجاب إلا أولى مراحل الحب . ولكن فيليب لا يرضى بهذا الوضع فقد أخذ فى الانتقام من صديقه وزوجه .

---

(١) Rage in Heaven *(Metro-Goldwyn-Mayer)*.

فيفكر فى الانتحار ليتخذه وسيلة للانتقام منهما معاً ، وينفذ فعلا ماعزم عليه بعد أن ترك مايكفى من الأدلة ليتهم وورد بهذه الجريمة ، فينجح فى تدبير هذه المؤامرة ويلقى القبض على وورد ويحكم عليه بالاعدام .

إلى هنا سارت القصة سيراً منتظماً ، فحوادثها متسلسلة تسلسلا طبيعياً ، فهى نتيجة حالة فيليب النفسية وصدى لموكب النقص الذى أشقاه وجعل حياته بؤساً متصلا . غير أن الحوادث تطورت فجاءة . فلا بد من نهاية حسنة للقصة . وليكون للقصة نهاية حسنة لابد من إنقاذ وورد . فالمؤلف يجعل ستيلا تكتشف فى الأربع وعشرين ساعة السابقة لتنفيذ حكم الاعدام أن لزوجها يوميات ، وأن هذه اليوميات تتضمن اعترافات تبرئ وورد . ولكن هذه اليوميات فى باريس . فتستقل طائرة وتطير إلى العاصمة الفرنسية لتبحث عنها وأخيراً تهتدى إليها . وبالاهتداء إليها يفهم المشاهد أن وورد ناج بلا شك . وهكذا تتابعت الحوادث سراعاً مما جعل المشاهد فى حالة من اللهفة غير طبيعية .

وقد وفق المؤلف والمخرج فى تصوير شخصية فيليب موريل . فلم يكتف الاثنان بأن يطلعانا على حالته النفسية من أقوال طبيبه المعالج ، بل مما يجعلاننا نشاهد عدة مواقف تظهر لنا جلياً مركب النقص الذى عذبه طيلة حياته ، ولم يتركا ناحية من هذه الشخصية الشاذة إلا أبرزاها وأمعنا فى دراستها . وقد يكون فى الفيلم بعض مناظر تعتبر مسرحية أكثر منها سينمائية ، منها هذا المنظر الذى تتنزه فيه ستيلا فى الحديقة ثم تصادف فى طريقها فيليب . وهذا المنظر الآخر الذى يبتدئ وفيليب منهمك فى المطالعة . فتفتح عليه ستيلا باب الحجرة وتدخل . ولم يوفق المخرج فى اختيار بعض مناظر الحديقة ، فبدت للمشاهد غير طبيعية .

أما التمثيل فكان موفقاً كل التوفيق بفضل ممثليه الثلاثة وهم : جورج ساندرز ، وكان يمثل دور وورد أندروز ، وقد نجح فى إبراز ماهذه الشخصية من قوة وفتنة . وروبرت مونتجومرى الذى قام بدور فيليب مونريل ووفق فى تمثيله إلى تحقيق هذه الشخصية المركبة دون الالتجاء إلى عنف فى التعبير . وانجريد برجمان التى أخرجت لنا شخصية ستيلا ، تلك الفتاة البسيطة الراضية بمصيرها الأسود . وساعدها المصور على إبراز مقدرتها على التعبير بنظراتها عما يخالج نفسها من شعور مضطرب .

فوتران (جومون) [1]

« فوتران » قصة للكاتب الفرنسى بلزاك اقتبسها عنه بيير بنوا وقدمها للسينما . وهى لا تختلف فى حوادثها ووضعها عما اعتدنا أن نقرأه فى كتب بلزاك العديدة . وشخصية فوتران من الشخصيات التى نجدها فى بعض قصص مجموعة « المأساة الانسانية » فهو يلعب دوراً فى قصة « الأب جوريو » و « أوهام تبددت » و « عظمة الغانيات وبؤسهن » . وقد بعثه الكاتب من جديد فى قصة « فوتران » حيث يقوم بدور سجين

(١) Vautrin *(Gaumont-C.P.L.F.)* .

هرب من السجن وانتحل شخصية الأب كارلوس هيريرا مبعوث ملك أسبانيا فى فرنسا . وفى طريقه إلى باريس صادف شابا كاد أن ينتحر لولا أنه مد له يد المساعدة ، فأعانه على اكتساب مكانة رفيعة فى المجتمع الباريسى ، كما توصل إلى تلقيبه بالمركيز دى روبمبريه .

لكن الحظ يخون الاثنين فى النهاية ، وحين يفتضح أمرهما ينتحر المركيز الشاب . أما ڤوتران فبقوة إرادته وذكائه الخارق ينجح فى كفاحه مع العدالة ، ويصل أخيراً إلى مركز رئيس البوليس السرى .

والقصة لا تخلو من قيمة أدبية واجتماعية . فبلزاك يبرز فى حوادثها ما للمجتمع الفرنسى فى عصره من عيوب ، وما كان للطبقة العليا من تأثير سيئ فى رجال العدالة . فڤوتران لا يصل إلى المركز بشخصيته الجبارة فحسب ، بل كذلك بمساعدة سيدات من طبقة النبلاء أردن ألا يفتضح أمرهن فى هذه القضية ، فطلبن إلى النائب العام أن يتكتم المسألة ووعدن المحقق بتعيينه مستشاراً إذا نجح فى تبرئة ڤوتران والمركيز دى روبمبرى .

والقصة فى بداءتها تذكر «بالبؤساء» ؛ فڤوتران مثل جان ڤالجان فار من وجه العدالة ورجال الشرطة يلاحقونه حيثما ذهب . وأطلعنا المؤلف على حيل ڤوتران للهروب من الشرطى المكلف بمراقبته . وهذا الشرطى يذكرنا أيضاً بشخصية جافير . وتحمل القصة طابع روايات المذهب الرومانتيكى فى آخر أيامه ، فهى لا تخلو من مؤامرات وجرائم الاغتصاب والدسائس الاجتماعية . فهى صورة بغيضة لما وصل إليه انحلال المجتمع الأخلاقى فى عصر بلزاك .

وإخراج القصة لا يخلو من طرافة واتقان ؛ فقد حافظ المخرج على روح قصص بلزاك وجوها . غير أن المناظر فى بعض الأحيان تبدو غير طبيعية . كما أن الصور لم تكن واضحة كما ينبغى لرداءة الضوء . وقد ساهم تمثيل مسيو ميشيل سيمون وإتقانه فى إخراج شخصية ڤوتران ، ومواهب مادلين سولونى وأداؤها الطبيعى فى نجاح هذا الانتاج .

رشدى كامل